ثقافة

إعداد/ جلال أحمد سعيد

شيعه مثقفون من مختلف الاتجاهات

رحيل المفكر المصري محمود أمين العالم عن 87 عاما

القاهرة /متابعات:

شيع مثقفون من مختلف الاتجاهات إلى جانب أقطاب من حركة اليسار المصري ظهر أمس السبت المفكر والناقد اليساري المصري محمود أمين العالم، الذي فارق الحياة إثر أزمة قلبية داهمته فجرا عن عمر ناهز الـ 87 عاما.

ومحمود أمين العالم المفكر اليساري من مواليد العاصمة المصرية عام 1922، ودرس الفلسفة في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة اليوم)، وعمل في مجالات شتى من بينها أمين لمكتبة إحدى الكليات في الجامعة، وبعد حصوله على الماجستير والدكتوراه أصبح من طاقم التدريس في الجامعة.

كان خلال هذه الفترة من قيادات الحركة الشيوعية والطلابية في مصر، التي كانت تعيش في هذه الفترة مرحلة ازدهار وصراع مع الواقع القائم، وبين فصائل الحركة الشيوعية نفسها.

وخلال عمله مدرسا في جامعة القاهرة ألغيت الملكية وأعلنت الجمهورية مع تولي الضباط الأحرار السلطة في مصر (1952)، وقد قامت السلطات الجديدة بفصله من عمله في عام 1954، إلى جانب عدد كبير من الأساتذة اليساريين، بينهم صديق عمره ورحلته عبد العظيم أنيس.

وفي نفس العام خاض هو وعبد العظيم أنيس -عندما أصدرا كتاب «في الثقافة المصرية»- معركة فكرية ونقدية مع عميد الأدب العربي طه حسين حول النقد الأدبي، وكان نتيجتها ترسيخ مفاهيم جديدة في النقد أتاحت للواقعية الاشتراكية مكانا في الحركة الثقافية والنقدية العربية.

واعتقل محمود أمين العالم في عهدي الرئيسين المصريين الراحلين جمال عبد الناصر ومحمد أنور السادات أكثر من مرة؛ كانت أطولها فترة اعتقال امتدت من عام 1959 إلى عام 1964 انتقل فيها بين عدة معتقلات، حيث انتهت إقامته في معتقل الواحات مع عدد كبير من قيادات اليسار في تلك الفترة.

وبعد الإفراج عنه تولى عدة مناصب بينها الإدارة العامة للمسرح، حيث شهدت فترة توليه هذا المنصب تقدما كبيرا في الحركة المسرحية، ثم تولى مجلس إدارة مؤسسة «الأخبار» الصحافية، والتي كانت تعتبر الصحيفة الناطقة باسم الدولة حينها.

وفي الستينيات رفض حل الحزب الشيوعي قبل أن يوافق على حله، والدخول ضمن إطار «الاتحاد الاشتراكي» الذي أسسه الضباط الأحرار، بعد الدعم الذي حصل عليه النظام من الاتحاد السوفيتي، وبعد البدء ببناء السد العالي.

وبعد اعتقاله في فترة الرئيس السادات رحل إلى بريطانيا، وانتقل بعدها إلى باريس، حيث عمل مدرسا للفكر العربي المعاصر في جامعة باريس 8، وبقي هناك لمدة عشرة سنوات ساهم خلالها بإطلاق مجلة «اليسار العربي» من هناك، وبعد عودته إلى مصر (في الثمانينيات) أصدر مجلة «قضايا معاصرة» المستمرة الصدور حتى الآن.

وشارك العالم في لجنة الفلسفة في المجلس الأعلى للثقافة، إلى جانب عضويته الفاعلة في عدد من الجمعيات؛ من بينها الجمعية الفلسفية، والجمعية التاريخية، وغيرها.

وقد تأثرت الحركة اليسارية المصرية والعربية بالعالم من خلال نشاطاته وكتاباته الفكرية والنقدية، التي من أهما «الإنسان موقف»، و«معارك فكرية»، و«هربرت ماكوزي وفلسفة الطريق المسدود»، و«الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي»، و«تأملات في عالم نجيب محفوظ»، و«الوجه والقناع في المسرح العربي المعاصر»، و«الإبداع والدلالة»، و«ثلاثية الرفض والهزيمة دارسة في أدب صنع الله إبراهيم».

وكان بين المشاركين في جنازة الراحل, رئيس المركز القومي للترجمة الناقد جابر عصفور، والكاتب سيد عشماوي، وقيادات حزب التجمع اليساري المصري؛ بينهم فريدة النقاش، ورفعت السعيد، وعماد أبو غازي، والمرشد العام للإخوان المسلمين مهدي عاكف وغيرهم.

السودان في شعر الدكتور محمد عبده غانم

على ملتقى النيلين هذا قد أزرقا
وهذا قد ابيضت صحيفته عتقا
تدفق وادي النيل نهرا مرجبا
به وحد السودان ما كان منشقا
فعاد الذي قد كان في الشرق مغربا
وما كان في غرب البلاد غدا شرقا
وأهوى على جيد الجنوب يضمة
حنانا شمال القطر في وحدة وثقي
فيا ملتقى النيلين بوركت ملتقى
وطاب لمن يلقي لديك الذي يلقى
وحييت من واد ذكرنا به الصبا
فطرنا له شوقا وهمنا به عشقا
إذا ما دنت شمس الأصيل دنا بنا
إلى الشط نهفو للنسيم الذي رقا
ونستاف ألحان العبير وقد سرى
بها العطر نغماً والنشيد شذى عبقا
ونشتام من أفق المحاجر في الدجى
إذا أومضت بالسحر أجفلها برقا
ليالي لا ليل الغرام بغارب
ولا فجره يغتال من شرقه الأفقا
تطيب به الأوطار سعياً ونائلا
فتوسعنا نفحا ونوسعه نشقا
معاذ الهوى ألا نهيم بذكرها
هياما يحيل الصمت عن ذكرها نطقا
ومن كاليمانيين في العهد للهوى
وفاء إذا هاج الحنين بهم حقا
تغنوا به من قبل أن تعرف اللها
غناء وتاهوا في مسارحه سبقا..

د. شهاب غانم

بهذه الأبيات استهل الدكتور محمد عبده غانم قصيدته "على ملتقى النيلين" التي كتبها وهو ينظر مسحورا إلى ملتقى النيلين الأبيض والأزرق من شرفة "جراند هوتيل" فلا غرو أن تأتي الأبيات متدفقة بالصور والشعر. وكان د. غانم قد وصل قبيل هذه القصيدة - إن صح هذا التعبير - بأيام أو ساعات للالتحاق بهيئة التدريس في جامعة الخرطوم كأستاذ في قسم اللغة العربية في كلية الآداب وذلك في صيف ١٩٧٤ وقد بقي في تلك الجامعة حتى خريف ١٩٧٧ عندما طلبته جامعة صنعاء للعمل فيها وقد أهدى هذه القصيدة إلى صديقه الحميم الأديب الشاعر السوداني الكبير البروفسور عبد الله الطيب. وقد نشرت هذه القصيدة فيما بعد في ديوان في "المركبة" وهو الديوان الخامس للشاعر.

ولكن علاقة الشاعر بالسودانيين قديمة سواء كانوا زملاء عمل في حقل التربية والتعليم في عدن حيث عمل الشاعر وتدرج حتى صار مديراً للمعارف فقد كان البروفسور نصر الحاج علي صديقه أيام الدراسة في الجامعة الأمريكية ببيروت في مطلع ثلاثينيّات القرن العشرين وكان المعلمون السودانيون أمثال الشيخ محمد سعيد القدال والأستاذ حسن فريجون يساهمون مساهمة فعالة في رفع مستوى التعليم في جنوب اليمن وخصوصا حضرموت.

أما زيارة الشاعر الأولى للسودان فقد شاءت الأقدار أن تكون عشية استقلال السودان في مطلع ١٩٥٦ وقد أوحت له الزيارة وفرحته باستقلال وطن عربي عزيز بقصيدته "فوق السحاب" التي استهلها بوصف رحلة الطائرة وصفا رائعا، وشاعرنا قد اشتهر برسم اللوحات في شعره كما كان يمارس الرسم في شبابه وإلى هذه الميزة أشار الناقد العراقي هلال ناجي في كتابه "شعراء اليمن المعاصرون" قائلا: "وبعد فإن أبرز ميزة يكشف عنها الديوان هي قدرة الشاعر على رسم اللوحة. إن قصائده: على ضفاف الرين، ليل باريس، جنة العشاق، وسواها هي لوحات حية رائعة وتبدو فيها قدرة الشاعر على تجسيد الجو وتجسيمه".

فبعد أن يناجي الشاعر الطائرة ويفلسف فكرة شوق الإنسان إلى التحليق بالحديد الذي كان قيدا يكبل ساقيه إلى أرضية السجون يقول: غدونا والسحاب لنا سماه

وأمسينا سماء للسحاب
إذا أبصرت ما دوني أراني
أحلق فوق بحر من ضباب
كأن السحب قد نسجت بساطا
من الديباج مؤتلق الإهاب
فلا بر يبين ولا بحار
ولا قاع يلوح ولا روابي
فجرنا في سويعات قصار
مسافات الشهور لذي الركاب
وأمسينا بوادي النيل نصغي
إلى أنغام خرته العذاب
ونلقي عنده قوماً كراماً
وأخوانا من العرب العراب
بني السودان جارهم منيع
وضيفهم المحكم في الرقاب
وكم فيهم لنا خل وفي
نبيل النفس سمح كالرباب
يذكرنا بعهد قد تولى
بأثواب الشباب وبالشباب
ببيروت الجميلة حين كنا
رفاق العلم نداب في الطلاب

وهي إشارة ولا شك إلى أصدقائه أمثال الدكتور نصر الحاج علي. ويشيد الشاعر بالسودانيين كثيراً في هذه القصيدة فقد رأى كما يبدو في أخلاقهم وأسلوب حياتهم الكثير من الخلال العربية الأصيلة والقريبة من الطباع اليمنية. يقول الشاعر:

بنى السودان والسودان دار
ليعرب سامق طلق الرحاب
نزلت بأرضكم فدعيت فيها
إلى نار القرى من كل باب
فكدت لكثرة الترحاب أنسى
حنيني للأحبة والصحاب
بنى السودان والسودان شعب
أحق الناس بالقدر المهاب
نزلت بقطركم في يوم عيد
ندى اللحن مصطفق الملاب
ترف بنوده في كل دار
وتخفق في المناثر والقباب
فكنت بذاك أسعد يعربي
يرى السودان مرموق الجناب

وهو بذلك يشير إلى أفراح الاستقلال، وقد نشرت هذه القصيدة في الديوان الثاني للشاعر "موج وصخر". أما عندما استقر المقام بالشاعر في السودان في منتصف السبعينات للعمل في الجامعة فقد كتب عدة قصائد في السودان وأصدقائه السودانيين منها على سبيل المثال قصيدة "الأعياد الثلاثة" التي نشرت في ديوان "المركبة" وفيها يقول:

بين قوم قد أدركوا قيمة الساعي إلى الخير همة وصمودا
كرّموه وليس يدري مقام الفضل ألا الكريم رايا وجودا
فإذا الطعمة الحواد المسمى صالحا لا يسام فيهم ثمودا
بل يلاقي رشدا وتلقى لديه موئل الرأي كهفه المقصودا
وإذا الطيب المبجل عبد الله يزداد في المعالي صعودا
وينادي به على الملأ الأستاذ علما ما أن يطيق حدودا
كم قضى في السنين أيامه بحثا وكم أرهق الليالي جهودا
ولكم أخرجت براعته للناس سفرا منسقا منضودا
في بيان أكرم به من بيان أمتع الكل سيدا مسودا
دام للعلم كي يدوم به العلم فما يستطيع ألا خلودا

وفي الحفل التكريمي الذي أقامته الجامعة لشاعرنا عندما آذن الرحيل إلى الوطن للعمل في جامعة صنعاء ألقى الشاعر قصيدة مؤثرة جمعت المشاعر النبيلة والوفاء كل ذلك في موسيقية متدفقة وصورة وصفية مشرقة:

وأخيراً صفق البين ونادى بالرحيل
وكان الجسر والنيل بلا جسر ونيل
والتقاء النهر بالنهر محال من محيل
أو تباريح شجي أو تهاويل عليل
ملتقى النيلين من بعدك قد ضاع سبيلي

إلى أن يقول مشيراً إلى الغيد السودانيات:

والخطى تصدح بالأنغام في القاع الصقيل
لحن ساقين استبدا بالملاء المستطيل
وبقلب خافت الأنة مكثوم العويل
أبدا يشفق إن أفصح من قال وقيل

ثم يودع أصدقاءه فردا فرداً:

ملتقى النيلين هل بعد التلاقي من مثيل
من كريم الصحب ما طوق عنقي بالجميل
من كفتحي والفتى الريح في الخير الجزيل
أو صلاح الدين والواثق والحبر الجليل
أو تقى الدين أو يوسف والفضل الفضيل
ولو انصفت لما أغفلت ذكراً لزميل
حاضر أو غائب عن ظاهري لا عن دخيلي
سيما الطيب عبد الله ذي الباع ا لطويل

إلى أن يقول مشيراً إلى ابنه نزار الذي التحق بجامعة الخرطوم لدراسة الطب في تلك الأيام نفسها:

ملتقى النيلين مازلت على العهد الأصيل
ولقد خلفت للعهد على الشط سليلي
يرد الحوض ليسقي من نمير سلسبيل
واثقا أن سوف يحظى كأبيه بالجزيل

وإذا كان الدكتور غانم قد دعي إلى نار القرى من كل باب حتى كاد ينسى الأحباب كما قال في قصيدته "فوق السحاب" عام ٥٦ فقد أكد هذه الصورة في قصيدته "على ملتقى النيلين" عام ٧٤.

أيا ملتقى النيلين بوركت موردا
تطيب به السقيا فيزكو بها المسقى
لقيت بك السودان دار ندية
كعهدي بها لما نزلت بها دفقا
يقال لنا - أهلاً وسهلا ومرحبا
فنعرف في القول الصراحة والصدقا
فما أنكرت أذني المقال لأنه
تحية قوم اشربوا اللطف والرفقا

فلا غرو والشاعر يكن هذا الود للسودان والسودانيين أن يرفع يديه داعيا في ختام تلك القصيدة:

أيا ملتقى النيلين بوركت مرتعا
وزاد بك السودان من خيره رزقا
ولا زالت الأغصان فيك رطيبة
على الضفة الخضراء تغفهما ودقا
ولا زالت الأزهار فواحة الشذى
تغازل بالعطر البلابل والورقا
ولا زالت الأحرار تبني على الذرى
حماها وتبني في حمايته الطرقا
ولا زالت تجري ثائراً متدفقا
تصول على الأيام أن أحدثت فتقا

نانسي عجرم تهدي "لمسة أيد" للشعب الفلسطيني

القاهرة / متابعات :

انتهت المطربة اللبنانية نانسي عجرم من تصوير كليبها الجديد «لمسة إيد» مع المخرجة ليلى كنعان، وأكدت نانسي أنها تهدي الكليب إلي الشعب الفلسطيني حيث تدور فكرته حول مساندة المقاومة والتضحية من أجل الوطن، مشيرة إلى أن حبيبها بالكليب يبتعد عنها كي يكون بجانب إخوته بالمعركة، بينما هي تشتاق إليه وإلى لمسة يده.

«لمسة أيد» من كلمات فارس اسكندر وألحان سليم سلامة وتوزيع هادي شرارة، وتعد هذه الأغنية ثالث كليب تقوم نانسي بتصويره من ألبومها الأخير «بتفكر في ايه»، حيث صورت «بتفكر في إيه» و«مين دا اللي نسيك» مع المخرج سعيد الماروق

نص

يرصدها/ منير محمد الصلوي

أنات غزة

أنات غزة تُدمي قلبَ كل أبيّ
قد أشعلت صدرَنا من حرّها اللّهَبِ
دخانها حالكٌ كالليل في ألم
وصوتها منذرٌ بالموتِ والخربِ
ياغزةٌ مرّغي بالوحلِ هامةَ منْ
قد قدموا لبني صهيون سيفَ أبي
باعوا الكرامةَ في ذل فما وجدوا
للعز باباً فصاروا سوأة العربِ
مالي أراكِ وقد صار الردى لهباً
تستعذبين لهيبَ الموتِ والتعبِ
ياغزةَ النصرِ لا كانت ولا خُلقت
نفسٌ تهون عليها قبلة ونبي
هيا إلى الموتِ نرمي كل باغية
كي يعلم الموتُ حقّاً أنني عربي
أسابقُ الموتَ لا أخشى له طلباً
وإن أتاني بعز قلت: ذا طلبي
أقدمُ الروحَ لا أبغي بها ثمناً
لأنها في سبيل الله والقُرَبِ
ياغزتي جاءك الصهيون في حذر
فأشعليها جحيماً من لظى اللّهَبِ
هبي إلى الموت نردي كل طاغية
نجتثُ غرقدهم منْ مهبطِ الكتبِ
شهيدنا رسم التاريخ من دمه
عنوان نصرٍ قريبٍ لا بمنحَجِبِ
يا إخوتي.. أمة المليار غارقةٌ
في بحر ذل الخَنَا، تحيا على الخُطَبِ
حكامها رسموا للذل خارطة
تبقيهمو فوق كرسيٍّ من الخشبِ
لا بوركتْ تلكمو الأجسادُ يسكنها
جبنٌ حقيرٌ وخوفٌ من دمىً لُعِبِ
إني أرى المجدَ يبنيه الرجالُ كما
جندُ الحماسِ وحزبُ الله في عجبِ
ياشعبنَا ياسليلَ المجد منَ عرب
حُييتَ منْ بطلٍ يا شعبنا العربي
أنت الذي تصنعُ الأمجادَ في بلد
كانت لنا قبلة .. معراج خيرِ نبي

اصدارات

طبعة جديدة من رواية أسير مصري يصف وحشية إسرائيل

القاهرة / متابعات :

«هل قذفت في يوم بحبل صغير في نهايته شص لبحر كثير العطاء فمنحك أغلى ما عنده من أسماك؟!.. هل شاهدت الفجر من خلال أشجار النخيل وجبل متعدد الألوان وأنت تتحرك على الطريق؟!.. هل جلست في يوم تشاهد الشمس وهي تسقط في البحر وتترك خلفها غلالات صفراء تكسو الأفق؟!.. هل عاشرت بشرا يسهرون طول الليل حولك يحرسونك لأنك تهذي من الحمى حتى تشفى؟!.. هل عطشت حتى الموت ثم اندفع إلى حلقك سرسوب من اللبن الدافيء من ثدي معزة وهبت لك الحياة؟!.. هل شممت رائحة زهور البرتقال تلفك من كل جانب؟!.. هذه هي سيناء.. هل حلمت بالمستقبل وبنيت المدارس والوحدات الصحية والإجتماعية المتناثرة على مسافات لا تقل عن المائة كيلو بين الوحدة والأخرى ثم شاهدت الأطفال والنساء وهم يملؤونها؟!.. هذه هي سيناء بالنسبة لي.»

هكذا يقول الكاتب محمد حسين يونس في روايته «خطوات على الأرض المحبوسة» الواقعة في 300 صفحة التي أعادت نشرها دار الشروق مؤخرا تحت سلسلة «نصوص متميزة» التي «تعنى بنشر النادر أو المنسي من الادب المتميز والممتع والذي شكل علامات مهمة في مسيرة الأدب العربي الحديث» كما يقول الغلاف الأخير.

المؤلف هو أحد المهندسين المصريين ثم أصبح الأسير رقم 51763 لدى الجيش الإسرائيلي في حرب يونيو 1967 التي استولت فيها اسرائيل على شبه جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية الفلسطينية، خرج الرائد محمد حسين يونس بعد ثمانية أشهر قضاها في معتقل عتليت الإسرائيلي، وقرر بعد فترة الكتابة عن تجربته قبل أن تواجهه صعوبات في نشر هذا الكتاب لأسباب أمنية، ربما كانت طبيعية في ظل ظروف تلك الفترة، حتى استطاع أخيرا نشره في أبريل عام 1982، بعد خمسة أيام على تحرير سيناء.

محمد حسين يونس كان من الضباط الذين شاركوا في حرب اليمن، وفي مايو 1967 ذهب إلى سيناء مع وحدته العسكرية، ونشرت الجرائد صور دخول فرقته «الفرقة الرابعة المدرعة» سيناء، وكان يسأل هل هذه حرب أم مناورات وأسلوب ضغط لتحقيق انتصار سياسي؟ وتعرض لتجربة الأسر المريرة، بعد هزيمة بشعة، كانت الصدمة كما يروي هزت إيمان الجميع وثقتهم بأنفسهم، فقد استخدم العدو مع الأسرى جميع الوسائل التي عرفها العالم في معسكرات الأسر النازية، كان الهدف تدمير العقل بالتشكيك في كل شيء حتى يصبح الأسير بلا مقاومة داخلية.

غلاف الكتاب

يقول المؤلف عن إسرائيل أنها: لا تملك عمقاً حضارياً يجمع بين الإسرائيليين وهذا يجعل القتل مبررا لجيش لا يوحد بين أفراده إلا السلاح أما الجذور فتتنوع «متنافرة لا أساس يجمعها ولا تكوين» لأن الاسرائيليين ينتمون الى عدة جنسيات وأعراق.

في الرواية يسجل المؤلف:» ... كانوا يوجهون نداءً يقول: أيها الجندي المصري نحن لا نريد بك أي أذى.. عندما تشاهد جنود جيش الدفاع الإسرائيلي ألق بسلاحك، وارقد مادًا يديك أمامك.. جنود جيش الدفاع لديهم الأوامر بأن لا يصيبوك بضرر.. وستقضى فصل صيف ممتعًا على ضفاف البحر المتوسط في ضيافتنا».

ويصف محمد حسين يونس في روايته التسجيلية مشهد وصوله مع آخرين إلى معسكر الأسر قائلا إن الجنود الإسرائيليين كانوا في حالة هياج لا يكفون عن توجيه السباب والضرب للأسرى الذين سقط المئات منهم منهكين من الإعياء ثم حذرهم الحرس الذين كانوا «يطلقون الرصاص فوق مستوى الرؤوس الراقدة مباشرة وهم يصيحون.. ناموا كلكم» في ساحة تحيطها كشافات ضخمة من كل الجهات.

يقول الأديب يوسف القعيد عن الرواية في مقال له بجريدة «الراي» الكويتية: الراوي البطل مهندس وضابط... ولذلك كان هناك حرص من العدو على حياته...وخاصة أنهم كانوا قلقين جداً على مصير الألغام المزروعة في سيناء وكانوا يبحثون عمن يعرف سرها من الضباط الأسرى.

ورغم هذا تبقى هذه الشهادة المهمة تؤكد... أنه كانت هناك حالات من القتل الجماعي للأسرى. وأن الذين نجوا كانوا من الضباط الذين كانوا يعملون في تخصصات تهم الإسرائيليين. وأن فكرة حفر القبور للأحياء قبل قتلهم قد جرت.

أخي المواطن ..أختي المواطنة .. غزة تتعرض للعدوان ودماء أبنائها تنزف ليلاً ونهاراً فسارعوا للتبرع على الحساب الحكومي رقم (3) في كافة البنوك العاملة في اليمن وفروعها والسلطة المحلية في المحافظات والمديريات والهيئة الشعبية لنصرة الشعب الفلسطيني